٦٧
قائمة الرافدين
انتخابات برلمان اقليم كردستان العراق
لغتنا موحدة.. فليكن قرارنا موحدا في قائمة الرافدين(٦٧)

الضياء
بهرا

Bahra No 493. Sun. 28 Jun 2009
العدد ٤٩٣- الاحد ٢٨ حزيران ٢٠٠٩م-٦٧٥٩ آ

في ذكرى انطلاقتها

أدباء ومثقفو نينوى يوقدون شموع التألق لبهرا في ميلادها السابع والعشرين

الشاعر عبدالله البدراني

الموصل / سامر الياس سعيد

تحتفل جريدة بهرا بذكرى صدور العدد الأول في السادس والعشرين من حزيران حيث يكون قد مضى على انطلاقتها الأولى سبعة وعشرون عاما وهي تخوض ميدان الإعلام الصعب اللذيذ بثقة وثبات راسخ فضلا عن مهنيتها وحياديتها التي تركت بصمة مهمة على الساحة الإعلامية المكتظة بمئات العناوين من الصحف التي وجدت في فضاء ما بعد نيسان ٢٠٠٣ فرصة لانطلاقات متباينة بين الصمود في تلك الموجة التي عدها البعض ظاهرة واقعية لعهد جديد يقبل عليه العراق فيما عدها البعض مجرد فوضى الا ان جريدة بهرا ورغم سني عمرها التي امتدت لمطلع ثمانينات القرن المنصرم كانت سفينة تبحر في خضم الموج الهادر لابل نال البعض أكليل الشهادة لأنه كان يحمل بين يديه نسخا من هذا الصوت الصارخ الذي بقي حاضنا للقضايا المصيرية والقومية ومنطلقا لتأكيدها وتثبيتها فلم تتحدد الجريدة بمسار معين او مفهوم محدد بل كانت واحة غناء لجميع الطروحات والأفكار التي التأم شملها على صفحات الجريدة لتكون عراقا صغيرا بعيدا عن المذهبية والطائفية..

وفي مدينة الموصل كان للجريدة صدى واسع حققته عبر سنوات توزيعها التي أعقبت عام ٢٠٠٣ من خلال اهتمامها بالشارع الموصلي وطبقاته المتنوعة من خلال ايلاء اهتمام استثنائي بمثقفيها ونخبها الذين يعملون في المجالات الأدبية والفنية لابل على عموم مجالات الحياة حيث قال الزميل فوزي القاسم رئيس فرع نينوى لنقابة الصحفيين العراقيين بان بهرا الجريدة تحمل جميع مواصفات الجريدة الشاملة والمنوعة فضلا عن الرقي العالي الذي يستبين من خلال تنسيق الموضوعات وتابع القاسم في حديثه بأنه يتمنى على هيئة تحرير الجريدة ومن خلال العاملين فيها بان يتوجهوا للمبدعين في الاقضية والنواحي القريبة من مركز المدينة لكي يحس هولاء المبدعون بأنهم موجودين ليس فقط على خارطة المحافظة فحسب لابل على صعيد ميادين الحياة اليومية وزاد الزميل القاسم بأنه يتمنى على الجريدة ان تسعى لإقامة ندوات حية تسلط من خلالها الضوء على احد القطاعات التي تدخل في صلب الحياة اليومية كما أتمنى "والكلام للقاسم" بان تخصص الجريدة صفحة مستقلة للمرأة والإرشادات الطبية واختتم رئيس فرع نينوى حديثه بالإشادة بالجريدة وما حققته من أصداء واسعة في المدينة..

وقال الشاعر عبد الله البدراني رئيس اتحاد أدباء وكتاب نينوى بمناسبة ذكرى صدور العدد الأول لجريدة بهرا بأنها لازالت متدفقة الأمواج رغم موجات السنين العاتية ورغم الفوضى الجرائدية لذلك فقد خرجت بهرا سليمة العينين وكبيرة الأنف لأنها ترى الأقلام الجميلة عن بعد وتشم رائحة الورق الناصع من بين أكداس الأوراق التي آلت الى الذبول واختتم البدراني حديثه بالتهنئة لبهرا وأهلها وقرائها وأقلامها متمنيا بان توقد شموعا وشموعا في سبيل مسيرتها الصحفية الناجحة وبالمناسبة ذاتها هنأ السيد مثنى عبد القادر مدير البيت الثقافي في نينوى والتابع لدائرة العلاقات الثقافية بوزارة الثقافة جريدة بهرا حيث قال بمناسبة الذكرى الـ ٢٧ لصدور جريدة بهرا فان البيت الثقافي يتقدم بالتهنئة للجريدة عبر الجهد والمواصلة والمسيرة الوضاءة للحراك الصحفي لأسرة الجريدة وتابع عبد القادر وفي ظل المناسبة لايسعنا إلا ان نقدم جزيل امتناننا لتسليط الضوء على أنشطة وفعاليات بيتنا الثقافي آملين المزيد من التواصل والعطاء وخدمة عراقنا العظيم ومدينتنا الحبيبة وقال الكاتب والصحفي فاضل محمد عبد الله في تهنئته لبهرا بأنه حزين لأنه تعرف على الجريدة مؤخرا حيث شده إخراجها وتنوعها المعرفي متمنيا بأنه كان يرغب في التعرف عليها بوقت مبكر وتمنى ان تستمر شاكرا القائمين على إصدارها لجهودهم المتميزة.. بقيت سلسلة الآراء والتهاني تنطلق من أفواه النخب المثقفة والأدبية في محافظة نينوى فيما كان احد الجنود المجهولين يضطلع بمهمته التي تتلخص في إيصال الجريدة للدوائر والمنظمات في المحافظة وكان لمناسبة احتفال الجريدة بعيدها فرصة في الكشف عن هذا الجندي المثابر والمعروف بالتزامه حيث يعرف بتسمية عمو خزعل إما اسمه الكامل فهو خزعل محمد علي من مواليد الموصل ١٩٤٣ وفي احد أحيائها الشعبية المعروفة بالشيخ فتحي وجمعني وإياه لقاء سريع تلخص في كيفية توزيع الجريدة فقال احرص على توزيع جريدة بهرا رغم تأخر وصولها الى المحافظة بعدة ايام عن تاريخ صدورها المحدد يوم الأحد وعموما فانا اوزعها يوم الأربعاء على اقل تقدير وكثيرا ما يترقب الكثيرون وصولي للاطلاع على الجريدة ولمس التطور الذي يصيبها من عدد لأخر فضلا عن الإشادة المتكررة بها وتابع عمو خزعل بأنه يستخدم دراجته الهوائية التي اشتراها منذ ٢٥ عاما وبسعر ستة عشر دينارا وبالاقساط لكي يمارس مهنته في توزيع الصحف والتي لم تثنه حرارة فصل الصيف وبرودة فصل الشتاء بما فيها سوء أحواله الجوية من مطر وعواصف فضلا عن العوارض الكونكريتية التي تغلق ثلاثة أرباع شوارع المدينة..

واختتم عمو خزعل حديثه بالتهنئة لجريدة بهرا وتمنياته بمواصلتها لمشوار التميز والتألق الذي حاز الكثير من الأصداء في المحافظة..

السيد فوزي القاسم

السيد خزعل محمد / موزع الجريدة

راكان دبدوب يتحدث لـ "بهرا" عن ولعه بالتجريد لأنه يحاكي البيئة الشرقية

الثقوب السوداء ولدت في روما نهار جمعة

حاوره/ سامر الياس سعيد

مثّل الفنان راكان دبدوب مرحلة مهمة من الفن العراقي تلك التي رافقت مراحل ارتقاء المدرسة الغربية لمرحلة فنية مهمة ألقت بظلالها على النتاج العراقي الذي كان له سفراء سافروا للمدارس الغربية ومن أهمها روما لينقلوا تلك التجربة ويضخوا فيها عبق البيئة العراقية او الشرقية بمفهومها العام وينتجوا فنا مميزا نال أعجاب الغربيين أنفسهم حينما كانوا شهود عيان على تلك التجربة التي أضحت مدرسة وإذا كان للبداية دور محوري في تشكيل الذائقة الفنية لدبدوب من خلال بحثه عن المتناسق والمتناسب لكي يشكل فيه أولى نتاجاته الإبداعية فكانت شرارات أولى في مشوار طالما حمل التميز والتألق في كل محطاته وهاهو بعد السبعين يبتكر نوعا آخر من الفنون لكي يسجلها علامة فارقة لفنه الذي لايشيخ ومن تلك المحاولات ما حملته تفاصيل لقائي به بعد ان اختزنت الدقائق الأولى من ذلك اللقاء جولة في مرسمه الذي يزدان باللوحات والتي عبر عن استعاضه من عدم وجود قاعة فنية مناسبة في المحافظة تستقبل تلك اللوحات وتواجه الجمهور الذي بدا نادرا في تقبل الفن التشكيلي من خلال هذه المعضلة التي لم تجد حلا بالرغم من المناشدات التي يعلق عليها الفنانون الآمال في تبلور تلك الفكرة الى واقع حال مجسد وبعد تلك الشكوى المغلفة بالمرارة بدأنا اللقاء:

– مابين بغداد ودراستك في معهد الفنون الجميلة وروما بعد عام ٦٠ محطات مهمة من سيرة حياتك الفنية فما هي ابرز تلك المحطات التي استأثرت باهتمامك؟

* ما استأثرت اهتمامي المدارس الفنية كما ان ميلي نحو التجريد هو الأقرب للروح الشرقية ويحاكي البيئة بشعور مستل من الأدب والشعر خصوصا وحتى ما نتحدث فيه الآن هو كلام تجريدي أما المدرسة التجريدية فهي التي لاتقصد المعنى التجريدي بل التشخيص المادي ومشاعرنا هي ابرز ما يمثل هذا النموذج..

– وهل هنالك فواصل حددت تباينا بين رحلتي بغداد وروما؟

* لقد مررت بالعديد من الظروف الفنية لو اقسمها الى فواصل فساجدني متأثرا بذلك الجيل اللامع من النخب الفنية التي كانت في المعهد في ستينيات القرن المنصرم واذكر منهم الفنان فائق حسن والفنان جواد سليم وما يرسمونه والأشياء اليدوية التي يستخدمونها في عمليتي الرسم والنحت فقد ابتدأ جواد تأثره بالعراق القديم ومجمل الحضارات التي كانت علي أرضه فيما بدا فيما بعد متأثرا بالمدرسة الحديثة وشيئا فشيئا بدا الفن هنا يواكب ما يقدمه بيكاسو من فكرة تناوله للشخوص كما إنني شخصيا ارتبطت بعلاقة خاصة مع أستاذي خالد الرحال وكنت أكن له محبة من نوع خاص لأنني تعلمت منه أبجديات النحت وكنت أساعده في تهيئة القوالب المعدة لذلك..

– تتميز لوحاتك بعلامة مهمة هي الثقوب السوداء ، فما الذي أنبتها على سطح تلك اللوحات؟

* بدأت هذه العلامة بالتشكل في روما بالتحديد في نهار الجمعة حيث كنا نقضي ذلك النهار في رسم نموذج لفتيات ايطاليات وهؤلاء الفتيات كنّ يتغيرن بناءا على توجيهات الأستاذ المشرف علينا كطلبة وكنا نأخذ حريتنا في التلوين والتخطيط وكنت وقتها غزير الإنتاج وابحث عن الاستفادة من تلك الدروس وارصد وأتابع بعين دقيقة ولاافوت أي فرصة يمكن ان تكون ذات فائدة لمرحلتي الفنية وأعود لذلك النهار حيث كانت النموذج الفتاة الايطالية كايتي تقف قبالتنا لنرسمها وكنت في بداية الرسم اخطط وبدأت ببحث خاص بناءا على رؤية الأستاذ فكنت اقتطع التخطيط فتظهر لي نتوءات ومجسمات لأجزاء من ذلك التخطيط حتى بدأت تتشكل ثقوب فسألني حينها الأستاذ عن مدى قرب تلك الثقوب بما موجود في بيئتنا الشرقية فأجبته بأنها قريبة الشبه بعمود لخيمة قبل ان تتفجر تلك الثقوب لتبرز برأس اسود في مدينة الموصل فكانت تبدو لأحايين كوة لتنور لو محجر العين في الإنسان او تبدو اقرب لعيون سومرية حيث الآن تبدو تلك العلامات غير حركة تجريدية صماء بل بدت تأخذ مفاهيم يتلقاها المتابع برؤى مختلفة..

– أذن تلك الثقوب لم تكن ذات منحى تقليدي بل تغيرت حسب المراحل الفنية التي مررت بها؟

* بالطبع فحجم البروز وكبرها او صغرها لها مقدار أحافظ عليه وأتحكم به بحيث في النهاية يتماشى مع مفهوم اللوحة التي أقدمها فضلا عن أبعاد اللوحة والان بدأت أولي الخط الخارجي او الذي يسمى الاوف لاين اهتماما خاصا فقد درست التحديد من فنون الكهف وبدايات اكتشاف الإنسان القديم للرسم للتعبير عن احتياجاته ومشاعره حتى واقعنا الحاضر ومن خلال ما أبرزته المدارس الحديثة وقد رأيت تركيزا من قبل الشرقيين على هذا الخط وباللون الأسود فيما كان عصر الفنانين من ذوي التأثر بالانطباعية قد ألغى هذا الخط وهذا الخط يمنح للمساحة اللونية ميزة الحكم بذاتها كما أنني اختلفت مع الانطباعيين باللون الأسود الذي لايحبذون وجوده في لوحاتهم..

– ترتدي لوحاتك أحيانا ثوب الشعر وتتزين بأبيات لشعراء يضخون نزيف روحهم فتتلقاه وتزينه تلك اللوحات؟

* يعجبني الشعر وأحفظ أبياته بالرغم من إني أذيع لك سرا وهو بأنني لااتقن القواعد الخاصة باللغة العربية واعرض عليك الآن لوحة استوحيت أجواءها من قصيدة للشاعر الكبير نزار قباني وانشدها الفنان كاظم الساهر حيث يقول حبيبتي ترقص حافية القدمين حيث رسمت لوحتي بإقدام عارية ترقص على باليت فنان..

– وما هي حكاية تعاونك مع الشاعر الراحل نزار قباني؟

* في مهرجان أبي تمام الشعري الذي أقيم عام ٧١ في الموصل تلقيت اتصالا هاتفيا وكان على الجانب الأخر الشاعر قباني حيث قال لي بأنه يرغب بزيارتي في مرسمي وأبدى لي إعجابه الشديد بلوحاتي فيما عبرت له عن إعجابي المتبادل بقصائده وحينما زارني بصحبة زوجته العراقية بلقيس التي طلبت لحظة وصولها من زوجتي إعداد كوب من شراب البيبون الذي تشتهر به مدينة الموصل فيما أبدى الشاعر الكبير رغبته بالحصول على بعض التخطيطات التي أنجزتها لكي ينشرها مع دواوينه التي كان يطبعها في ذلك الوقت كما تم خلال الجلسة التي استمرت لمدة ثلاث ساعات مناقشة بعض أعمالي التي رغب في الحصول عليها وقد تمخض هذا التعاون عن نشر ديوان الشاعر المعنون "كل عام وأنت حبيبتي" مزدانا بتلك التخطيطات فضلا عن ديوان آخر..

– الجماعات الفنية التي تتشكل لخلق نوع من التميز على خارطة الفن سواء في الغرب او في الشرق ما هو رأيك فيها؟

* برأيي الشخصي لم أكن أحبذ الدخول في أي جماعة فنية إلا ان في مرحلة ما تشكلت جماعة نينوى في المحافظة حيث كان أعضاؤها يأتونني للمفاتحة بالاشتراك معهم وكانوا شبابا فيما كنت الأكبر سنا منهم وقلت لهم إنني عجوز العب بالوقت الضائع وانتم مازلتم شبابا لكنهم الحوا علي بالدخول في الجماعة للاستفادة والاستزادة من خبرتي الفنية وقبل التعرف على باقي المجموعة لفت انتباهي احد هولاء الفنانين ممن كان على طرف نقيض من الذائقة الفنية فاعترضت على وجوده معنا وفعلا أقمنا أربعة معارض وكنا نتحاور ونقدم فكرة موحدة عن رؤانا وأعمالنا فيما كنا بعد المعرض نناقش ما خرجنا به من رؤى لنتبادل التجارب والأفكار..

– عن هذه التجربة تشكلت روح فنية جديدة في المحافظة فما هي وجهة نظرك تجاه زملائك الذين شاركوك جماعة نينوى؟

* بالنسبة للفنان ماهر حربي فهو ناضج فنيا واذكر له موقفا حينما جاءني يعرض علي ما كتبه حول لوحة كنت قد رسمتها ونالت إعجاب الفنان الراحل قاسم محمد في احد المعارض التي أقمتها فاشتراها وقلت لماهر أين رأيت تلك اللوحة حتى تكتب عنها بهذا الأسلوب الجميل أما الفنان لوثر ايشو فهو مازال يبحث عن كينونته الفنية ومحاولاته بدأت تأخذ منحى التشكل والتبلور بشكل محترف إما الفنان خليف محمود فهو يرسم حسب الأجواء المحيطة به وكأنه يعرض الفكرة دون ان يتعب المتلقي بأخذ تصور عن اللوحة وعن ما تحمله من رسالة أما عني فأنني ابحث عن المبتكر في اللوحة وتكوينها لذلك يعيش هاجس النحات في وأنا ارسم وحينما انحت يستقيظ هاجس الرسام ليكمل اللوحة المشكلة بيدي..

– حملت سيرتك الشخصية والفنية بالأخص حصولك على جوائز عديدة فما هو رأيك بالنسبة للتكريم؟

* اعتقد بان من أهم الجوائز التي حصلت عليها هي جائزة الجريدة الايطالية في أول سنة وصلت فيها ايطاليا وكانت مشاركتي في المسابقة عبارة عن لوحة تصور شجرة على نهر في روما وأثار حصولي على الجائزة أسئلة في أوساط الشباب الذي يدرس معي في الأكاديمية خصوصا من العرب فقد كانت مفارقة غريبة ان احصل على جائزة في أول سنة اقضيها في روما كما إنني حصلت على نسختها في العام التالي وبرأيي ان الجوائز لايمكن لها ان تلقي بتأثير عكسي على مشوار الفنان وهنالك العديد من المؤسسات الأكاديمية في المحافظة كانت تحرص على تكريمي بمداليات او شهادات لكنني كنت ارفضها لأنني كنت على طرف نقيض من الغايات التي كان يحملها تكريم تلك المؤسسات التي كانت لاتولي الفن أهمية بقدر اهتمامها بالمظهر ولكن ومن خلال مانعيشه بدا النبض يعود لتلك المؤسسات مما يمنح الفنان جرعة تفاؤل بشان مستقبلها..

– السبعينات فترة ازدهى فيها الفن وتألق خلالها العديد من الفنانين فما الذي يجول بخاطرك حول هذه الحقبة بالأخص؟

* كانت تلك المرحلة بمثابة انتفاضة لأنها أبرزت فنانين شبابا يملكون ديناميكية ولبى دافعهم الجو العام للبلد وكانوا جيدين في بحثهم عن الفكرة او طرح الفكرة وكانوا يملكون تنافسا في مجال إبراز الموضوع الفني واذكر منهم ضياء العزاوي والكعبي وإسماعيل فتاح الترك حيث كانوا يبحثون في ذاتهم عما يشكل اراءهم وكانوا يستفيدون من هامش الحرية الممنوح لهم وكانت لتلك المجموعة فرصة التنافس مع المدارس الغربية لو تلقى تشجيعا حكوميا او تبنت الدولة مشاريعهم الفنية..

– بدت لوحاتك في خضم هذا الزمن الراهن تتجه نحو الاقتران بالفن الإسلامي فما هو سر هذا التحول؟

* ليس مجرد اتجاه او تقارب لكنه بمفهوم أخر استفادة من الحركات الفنية وهذا الفن علمني أمورا منها التسطيح والتكوينات بعيدا عن تأثيرات المدرسة الغربية وقد حصل عندي مزيج من الخبرات المتكونة ففي احد الأعوام وبالتحديد عام ٩٢ استعملت مادة أخرى غير الفرشاة في تشكيل خطوط من خلال استخدام التشخيل بالحديد كما ان مرحلة أخرى هي التي ساهمت فيها بإعداد ديكورات لمسرحيات قد ساهمت بمدي فيما يتطلبه هذا الفن..

– ساهمت في الكثير من المسرحيات معدا لديكوراتها، هل كنت في تلك الفترة قارئا للنص المسرحي إما تبلورت فكرة الإعداد بناءا على رؤية المخرج؟

* رؤية المخرج هي التي كنت أؤسس على منوالها ما يمدني بفكرة الحاجة لديكور معين ولكنني لم اكتف بهذا بل كانت تزدان تلك الفترة بمناقشات للخروج بفكرة متكاملة عن نوع الديكور المطلوب وقد بنيت ذلك الأساس على رؤية لبريخت في القاعدة والاستثناء والتي تتحدد برؤية المألوف غريبا وهي فلسفة مهمة..

فكان المخرج يتحدث عن النص وتتبلور في مخيلتي ما يحتاجه المسرح من أشياء ولمسات..

– وهل لعبت أجواء معينة كالسياسية مثلا دورا في تشكيل لوحة؟

* كل أنواع السياسة ليس لها تأثير مباشر وليست ذات أهمية على ما أنتجه كما ان العامل النفسي ليس لها المباشرة في لعب دور أساسي ولكن ما يقودني للإبداع هاجس واذكر إنني غزير الإنتاج حيث سألني احد الصحفيين عن توقيت للرسم فأجبته بان من الأحرى ان يسألني متى لاارسم..

– ما هي رؤيتك بشان الواقع الفني في الموصل في الوقت الحاضر؟

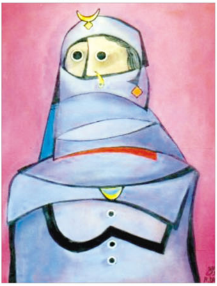* مأساة واقعنا الفني في الوقت الحاضر تبرزه مسالة الاهتمام بالشهادة الأكاديمية على حساب التفوق الفني وغالبا ما أرى ان الإعلام يرصد ويتابع كل حركة فنية تبرزها الخارطة الموصلية ولكن القضية ليست مجرد موضوع ولكن تبدو الحاجة ملحة لفرز الجيد من الرديء حتى لايؤثر الأخير على الواقع الفني عموما..